وتتضح لنا الهوة الفاصلة بين بلزاك وبين الرومانتيكيين من خلال فهم الكاتب الرومانتيكي لقضية التحليل النفسي . فهيجو يؤكد انه يريد أن يظهر الى أين يقود الهوى الانسان ضمن ظروف معينة . ، ولكن هيجو يأخذ الأهواء الانسانية بصبورة مجردة تماماً ويضعها في ظروف مصطنعة ومختلقة بل يمكن القول ، في ظروف طوباوية . ومثل ذلك نجده في معظم روايات جورج صاند أيضا .

ان الكاتب الرومانتيكي يرفض ان يصور ابطاله في اطر الواقع المألوف « الواقع المألوف — موت للفن » ، هذا مايعلنه هيجو في مقدمته لـ « كروميل » . وهو يرفض بحزم الدعوة الى الاعتدال لأن من يحلق بين النجوم يرفض ذلك .

واسلوب الرومانتيكيين يميل الى الفخامة التي ترفض كل ماهو بسيط ويومي وعادي وهذه الفخامة في اللغة تضجر القارىء احيانا وتستعصي على الفهم المباشر .

كان ميل الرومانتيكيين الى ماهو استثنائي وعملاق واسطوري وخيالي وسعيهم الى اسباغ صفة البطولة على الواقع ، تعبيرا متميزا ومعللا تماما عن احتجاجهم ضد ضيق الافق البرجوازي وضحالة عقل الانسان البرجوازي وفي ذلك قوة الأعمال الأدبية الرومانتيكية وجمالها .

لقد انشأ الرومانتيكيون التقدميون في معرض احتجاجهم على ضحالة البرجوازية ابطالا عمالقة يتمتعون بعواطف وميول وافكار متفوقة . فلم يستطع بايرون وشيللي وامثالهما يلهمهم المثل الأعلى للانسانية المتحررة وحلمهم بالانسان المتحرر الجميل المعتز بنفسه ، ان يجسدوا ذلك الانسان الا بمقاييس تفوق مقاييس الحياة العادية عدة مرات .

فليس الواقع الحقيقي — المجتمع البرجوازي — في نظرهم ، سوى ظاهرة معادية لمثلهم الأعلى كل العداء . ولم يكن ذلك المثل الأعلى ، في عصرهم ، سوى رؤية رومانتيكية للمستقبل. ولا بأس في هذا المجال ، من ذكر ذلك الوصف العبقري الذي كتبه الناقد الديمقراطي الثوري الروسي بيلينسكي عن بايرون يقول بيلينسكي :

« كان بايرون بروميثيوس عصرنا المقيد الى صخرة يمزق الصقر جسمه : لقد نظر هذا العبقري الجبار ، وهو يعاني الألم ، الى الأمام ، وقبل ان يرى وراء الأفق المتلألىء أرض المستقبل الموعودة ، لعن الحاضر واعلن تجاهه عداء أبديا لاهوادة فيه » .